Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإضافة الأولى عن الذات ومستوى التصور الشعرى أثارتها موازنة نقدية مختصرة جدا بين أبيات لشاعرين تحدث كل منهما « مفتخرا » بنفسه ، فقال الأول ، وهو المتنبى :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى ... وأسمعت كلماتى من به صمم
أنام ملء جفونى عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل غره من جهله ضحكى ... حتى أتته يد فرّاسة وفم
ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

أما الثانى ، وهو الجواهرى ، فقد قال :

ويا صلّ الرمال السمر ... لا يرهبك نساس
تجامح أيها الليث فما ... شأنك أسلاس
ولم تعوزك أظفار ... ولم تخذلك أضراس
وأنت لكل مفترس ... ربيب الغدر فرّاس

أما الموازنة الفنية فقد انتهت إلى أن الصورة فى أبيات الجواهرى شعرية محضة ، إزاء صور المتنبى الواقعية لنفسه وهو يضرب بمرهفه بين الجحفلين[١٦] . إن هذا القول صحيح ، ولكن كيف ؟ دعنا نبدأ من النهاية ونتساءل : أى الشاعرين – فى هذه الأبيات – أدخل فى الشاعرية ؟ وستكون النتيجة فى جانب الجواهرى . وهنا لابد من ذكر تعليل . لقد بدأ المتنبى أبياته بالأنا ، واستمر إحساسه بذاته سائدا حتى البيت الأخير ، فما فى القطعة من بيت إلا وفيه ضمير المتكلم متضخما بإضافته إلى فعل فارق بين صفاته المتعالية والآخرين ، وليست « الأنا » فى الشعر الغنائى عيبا فى ذاتها ، ولكن مصاحبتها وحدها تعريها ، وتفقدها قدرتها على الإقناع بصرف النظر عن هذه « الواقعية » التى أشار إليها الناقد ، وهى ليست مرادة هنا بمعناها الفنى

(١٦) جبرا إبراهيم جبرا : النار والجوهر – ص ٢٨ .